

## الجمعيات السرية ودورها في الثورة العراقية الكبرى: جمعيتنا العهد وحرس الاستقلال أنموذجاً

م. د. بشار فتحي جاسم العكيدي  
جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية

### الملخص

شهد تاريخ العراق الحديث سلسلة من المتغيرات كان في مقدمتها الاحتلال البريطاني للعراق في العام ١٩١٨، والذي رفع شعارات الحرية والاستقلال للمناطق التي كانت خاضعة للسيطرة البريطانية، إلا أن تطورات الأحداث اثبتت زيف تلك الشعارات وكذب وخذاع السلطات البريطانية المحتلة، لذلك تنبعت القوى الوطنية في العراق لهذا الموضوع واخذت على عاتقها العمل الجدي لإخراج تلك القوات او على اقل تقدير تحقيق مطالبها في إيجاد حكومة وطنية تأخذ على عاتقها مهمة إدارة البلاد بصورة تتلاءم ومتطلبات الشعب العراقي، وعلّة هذا الأساس تشكلت الجمعيات السرية وفي مقدمتها جمعية العهد وجمعية حرس الاستقلال، واللذان كرستا جهدهما من اجل طرد القوات البريطانية من العراق من خلال التمهيد وتعبئة الجماهير وشحن الهمم، فكانت نتيجة لذلك قيام ثورة العشرين في العراق والتي أجبرت السلطات البريطانية على تأسيس الحكم الوطني في العراق.

الكلمات المفتاحية: ثورة العشرين، العهد، حرس الاستقلال، العراق.



## **Secret societies and their role in the Great Iraqi Revolution: The Covenant and Independence Guard societies are an example**

**Bashar Fathi Jassem Al-Aqidi**

University of Mosul- College of Basic Education

### **Abstract**

The recent history of Iraq witnessed a series of changes, the most prominent of which was the British occupation of Iraq in the year 1918, which raised the slogans of freedom and independence for the areas that were under British control, but the developments of events proved the falsehood of these slogans and the lies and deception of the occupied British authorities. Therefore, the national forces in Iraq have paid attention to this issue and taken upon themselves the serious work to get those forces out, or at the very least, to achieve their demands in creating a national government that takes upon itself the task of managing the country in a way that suits the requirements of the Iraqi people, and the reason for this basis was the secret societies, led by the Al-Ahd Society and the Guard Society. Independence, The two countries devoted their efforts to expel the British forces from Iraq by paving the way and mobilizing the masses and sharpening the anxieties, as a result of that the revolution of twenty in Iraq which forced the British authorities to establish national rule in Iraq.

**Keywords:** Revolution of the Twentieth, Al-Ahed, Guard of Independence, Iraq.

## المقدمة

يعد تاريخ العراق السياسي الحديث مليئاً بالأحداث التي من غير الممكن للباحث في هذا الشأن تغطيتها او الالمام بها؛ لتشعبها وتداخل الاحداث فيما بينها، لذلك فان التطرق الى جانب من جوانب هذا التاريخ يحتاج الى جهد من قبل الباحث للوصول الى الغاية المنشودة في التعرف على حقيقة الحدث التاريخي.

تعد ثورة العشرين في العراق من الاحداث المهمة والكبيرة والتي اثرت بشكل كبير على تاريخ العراق السياسي الحديث، اذ مثلت تلك الثورة نقطة تحول كبيرة اجبرت المحتل البريطاني الى الاتيان بحكومة عربية بقيادة الملك فيصل بن الحسين، ورغم كل ما كتب عن تلك الحكومة فإنها قد مثلت العراقيين احسن تمثيل، وسعت الى الانتقال بالبلاد الى حالة متطورة معتمدة على الامكانيات البسيطة المتاحة لها، ومستعينة بالبريطانيين الذين كبلوها بقيود كثيرة.

لا يمكن للباحث في هذا المجال ان يمضي في دراسته لهذه الثورة دون ان يأخذ كل جزئية على حدا، لذلك ارتأينا من خلال هذا البحث ان نتكلم بصورة محددة عن دور الجمعيات السرية في هذه الثورة، ومدى تأثيرها على مجريات الاحداث التي سبقت اندلاع هذه الثورة. لذلك ركزنا في حديثنا على جمعيتي العهد وحرس الاستقلال اللتان برزتا بشكل كبير من خلال الاعداد وتهيئة الجماهير للانتفاض على سلطات الاحتلال البريطاني.

وقدر تعلق الامر بهاتين الجمعيتين واللتان هما محور بحثنا، فإننا ركزنا من خلال هذا البحث على دور الضباط العراقيين الذين انتموا الى جمعية العهد والذين عملوا مع جيش الشريف حسين في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، وعلى الاجراءات التي قامت بها جمعية العهد سواء في العراق او سوريا من اجل مناهضة الاحتلال البريطاني بعد كشف زيف ادعائها بمنح البلاد العربية الحرية والاستقلال، كما ان دور جمعية حرس الاستقلال لم يكن اقل تأثيراً من جمعية العهد، بل قد يتجاوزها في كثير من الاحيان، اذ ان الجمعيتين تقاسمتا ميادين العمل ووحدتا هدفهما في مواجهة البريطانيين.

يهدف البحث الى اطلاع القارئ على الاساليب والوسائل التي اتبعتها كلتا الجمعيتين في مناهضة الاحتلال البريطاني، كما حاولنا من خلال ثنايا البحث وضع القارئ في صورة الحدث التاريخي من خلال رسم صورة تلك الاحداث عن طريق تحليل وسرد الحدث التاريخي من خلال المعلومات والوثائق التي تم الحصول عليها، كما يجب ان نشير الى اننا حاولنا تغطية الموضوع من جوانب عدة، الا ان افتقارنا الى المعلومات في جوانب معينة من البحث بسبب عدم وجود



معلومات كافية قد جعلنا نتجاوز الحديث عنها، ومع ذلك فإننا نضع امام القارئ صورة لأحداث نجد اننا قد وفقنا في التطرق اليها، وتركنا في ذلك الحكم للقارئ.

قسم البحث الى محاور عدة، كان اولها الحديث عن نشوء الحركة القومية العربية، ثم تطرقنا في المحور الثاني الى تأسيس جمعية العهد ودورها في مقارعة الاحتلال البريطاني سواء في العراق ام سوريا، لان تلك الجمعية تأسست في سوريا وظلت تمارس عملها من هناك، وكان الضباط العراقيون والفئات الاخرى التي انضمت اليها تسهم بشكل كبير في دعم اي نشاط يقربهم من العراق، كما تطرقنا الى جزئية مهمة في محورنا الثالث قد نجد انه من الضروري ان نتكلم عنها الا وهي تمويل هذه الجمعية، والوسائل التي من خلالها تتمكن من الحصول على الاموال.

كما تطرقنا في المحور الرابع الى جمعية حرس الاستقلال وتكلمنا بشكل مسهب عن دورها في ثورة العشرين، ونتمنى ان نكون قد وفقنا في عرض الاحداث وسردها بشكل يتناسب وفهم وادراك المتلقي.

### أولاً: تطور فكرة القومية العربية:

عند الحديث عن الوضع السياسي الذي عاشته المنطقة العربية وتحديدًا منطقة المشرق العربي مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لا بد من وجود تصور لطبيعة الوضع السياسي الذي كان سائداً آنذاك، وكما هو معروف فإن أغلب البلدان العربية وتحديدًا في - المشرق العربي - في تلك الفترة كانت خاضعة للسيطرة العثمانية، وفكرة التنظيمات السياسية والاجتماعية داخل مناطق نفوذ الدولة العثمانية لم تصل إلى حد النضوج آنذاك، أي أن الوعي العربي في تلك الفترة كانت يسير ببطء بسبب اقتصاره على الطبقات المثقفة دون فئات الشعب المختلفة<sup>(١)</sup>. لا سيما وأن تلك الطبقة كانت تمثل نسبة ضئيلة جدًا من تعداد السكان آنذاك.

وما دنا بصدد الحديث عن تطور الفكر القومي العربي فلا بد من التطرق إلى المحاولات والصور الأولى لنشوء هذا الفكر، إذ تعود أولى صور نشوء الحركة القومية العربية إلى العام ١٨٥٧ وتحديدًا في بلاد الشام، عندما اتفق مجموعة من المسلمين والنصارى على الاشتراك في إنشاء جمعية تتحد فيها جهود أهل العقائد الدينية جميعها لخدمة العلم، شرط أن لا يكون للمبشرين دور فيها، بلغ عدد أعضائها ١٥٠ عضواً من مختلف القوميات والأديان، فتأسست الجمعية العلمية السورية التي اشترك في تأسيسها العالم الدرزي الأمير محمد أرسلان<sup>(٢)</sup> الذي أصبح رئيساً لها، وحسين بيهم عميد إحدى الأسر المسلمة ذات النفوذ القوي، وعدد من النصارى، والتي مثلت صورة من صور التلاحم العلمي الذي انعكس بصورة كبيرة على اهتمام أعضاء الجمعية بالوحدة الوطنية والاعتزاز بالتراث العربي، لذلك عد تأسيس هذه الجمعية أول مظهر للوعي الوطني<sup>(٣)</sup>. ولعل الدافع الذي يدعونا لاعتبار هذه الجمعية هي الصورة الأولى للعمل العربي الوجدوي هو ما قامت به مجموعة من أعضاء هذه الجمعية بلغ عددهم ثمانية أشخاص عندما عقدوا اجتماعاً سرى في بيت أحدهم، كان من بينهم إبراهيم اليازجي الذي دعا من خلال قصيدة نظمها خلال الاجتماع إلى تحريض العرب على الثورة، من خلال التغني بأمجادهم والتنديد بالحكم العثماني (الفاسد) الذي وقعت فيه البلاد العربية<sup>(٤)</sup>.

ان تطور مصطلح القومية داخل الإمبراطورية العثمانية له أسبابه، إذ يعود ذلك الأمر إلى تأثير المسألة الشرقية، وتأثير نمو القوميات في أوروبا، فكانت هنالك جذور للقومية العربية في المشرق العربي، لذلك فإن القومية العربية لا سيما في بلاد الشام والعراق اتسمت بالاعتدال وتحديدًا في الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى، إذ كانت مطالب العرب في تلك الفترة تتعلق بإصلاح الواقع الذي يعيشونه والحصول على نوع من الاستقلال الذاتي، الذي يسمح باستخدام اللغة العربية والمساهمة في إدارة الأقاليم العربية<sup>(٥)</sup>.

مع بداية انحلال وتدهور الدولة العثمانية مع بداية القرن العشرين ظهرت بوادر لإنشاء تنظيمات بسيطة تسعى لبلورة فكرة القومية العربية، وتجسدت تلك الفكرة من خلال أحلام وأمال كرسها على ارض الواقع مجموعة من الشبان (المسيحيين) الذين كانوا يدرسون في الكلية البروتستانتية السورية في بيروت في العام ١٨٧٥ عندما اسسوا في ذلك العام جمعية سرية عرفت بجمعية بيروت السرية، وسرعان ما انشأوا لها فروعاً في دمشق وطرابلس وصيدا، اذ كان عملهم التنظيمي مقتصرًا على الاجتماعات السرية التي تتبادل فيها الآراء ومحاولة إيجاد وسائل للتعبير عن أفكارهم، وبعد مرور اربع سنوات بدأوا بنشر الملصقات التي تشير الى استبداد وتسلط الساسة العثمانيين في الشوارع<sup>(6)</sup>.

اذا ما عدنا الى الوراء قليلا نجد ان هؤلاء الشبان المسيحيين قد تبنوا الآراء التي طرحها إبراهيم اليازجي في العام ١٨٧٠، عندما دعا الى التخلص من عبودية العرب للعثمانيين، والتي - حسب رايه- هي الحل الأمثل لخلاص العرب من واقعهم المتخلف ولكي يحققوا أهدافهم في التعلم والتقدم، لا سيما وأنه عد الغزو العثماني كارثة حلت على العرب<sup>(7)</sup>.

وما دنا بصدد الحديث عن سلبية السيطرة العثمانية وعدم قدرتها على توفير احتياجات ومتطلبات اغلب المناطق العربية التي كانت خاضعة تحت سيطرتها، نشير هنا الى نقطة مهمة وهي ظهور ما يمكن تسميته بالحركات او الثورات البسيطة ضد السياسة العثمانية في بعض المناطق كاليمين وعسير وأونه في نجد و طور في سوريا وغيرها من المناطق التي عانت من سيطرة وتسلط الولاة العثمانيين، كما ان هنالك نقطة مهمة تتعلق بطبيعة العقلية العثمانية القائمة على الفتح والحروب، وعدم كونهم رجال تعمير وتمدين، والتي كانت سببا مباشرا في تقهقر وتخلف البلاد العربية التي كانت رازحة تحت السيطرة العثمانية<sup>(8)</sup>.

وهنا لابد من الإشارة الى موضوع مهم يتعلق بأسبقية (النصارى) لغيرهم في النداء بالقومية العربية ومحاولة التخلص من السيطرة العثمانية، اذ ان النصارى وحسب ما تشير المصادر التاريخية كانوا اكثر فهما لطبيعة الحكم بسبب اختلاطهم بالمجتمعات الغربية ورجال السياسة والاعمال واطلاعهم على الفكر الغربي وأنظمة أوربا السياسية والاجتماعية وتعمقهم باللغة العربية وثقافتها<sup>(9)</sup>. ولعل تلك المؤشرات التي اوردناها تبرر اسبقية النصارى في لبنان لغيرهم في الحس القومي العربي، وهذا لا يعني بالضرورة ان المنتمين الى الديانات الأخرى ليس لهم دور في بلورة الشعور القومي، بل ان كافة الطوائف والقوميات فيما بعد أصبح لها شان كبير في حركة القومية العربية، ولكن ما أتيج للنصارى من حريات لم يكن متاحا لغيرهم من الطوائف.

ان الأوضاع المتردية لأغلب المناطق العربية آنذاك دعت الى بروز طبقة او اشخاص اخذوا على عاتقهم العمل على تثقيف وتوجيه الشعوب العربية بضرورة ان يكون هنالك حاكم عربي مسلم يقود البلاد العربية بدلا من السلاطين العثمانيين، وهي في مجملها دعوات دينية في اطار سياسي تهدف الى العمل بجدية على التخلص من التبعية العثمانية، اذ مثل هذا التوجه في نهاية القرن التاسع عشر السيد عبد الرحمن الكواكبي الذي شكك في حق سلاطين ال عثمان بالخلافة، ودعا الى وجوب اختيار خليفة عربي يحكم بلاد العرب، فضلا عن ظهور دعوات لكتاب مسيحيين عرب لنفس النهج المتمثل بحلول سياسية في اطار ديني متمثلة بشخص الأستاذ نجيب عزوري الذي دعا الى إيجاد كنيسة كاثوليكية عربية وإيجاد اتحاد يضم البلاد العربية في الشرق الأوسط<sup>(10)</sup>.

كانت بلاد الشام والعراق سبابة في نشوء حركة القومية العربية، اذ ان النخب المدنية التي كانت موجودة آنذاك قد تأثرت بأفكار الثورة الفرنسية التحررية<sup>(11)</sup>. وهنا يمكن القول ان حركة القومية العربية نشطت بصورة كبيرة في الشام دون غيرها من المناطق، ولعل السبب في ذلك يعود الى تأثير الحملة المصرية على سوريا بقيادة إبراهيم باشا الذي قام بإصلاحات عدة على غرار الإصلاحات التي قام بها محمد علي باشا في مصر، فضلا عن الدور الذي قامت به الرسائل التبشيرية، مما نتج عنه تسلسل الثقافة الغربية التي أدت الى احياء اللغة العربية، وتسربت أفكار السياسة الى العراق عن طريق المطبوعات والاتصال المباشر في مواسم الحج والتجارة<sup>(12)</sup>.

كما ان من الأسباب التي سرعت في نشوء حركة القومية العربية، والسعي لتخليص هذه البلاد من حالة التخلف والتبعية التي عاشتها في ظل قرون عدة من السيطرة، وتحديدًا في العراق، هو قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧، وما لهذه الثورة من صدى وتأثير كبيرين على العمل السياسي في العراق، اذ ان الأفكار التي جاءت بها والمتضمنة تحقيق العدالة والصدقة بين شعوب العالم، فضلا عن تأثر الشباب العربي بالبطولات والتضحيات التي قدمها الشبان الروس من اجل الحصول على حريتهم واستقلالهم<sup>(13)</sup>. كما ان هناك من المصادر من أشار الى ان فكرة القومية العربية برزت الى الوجود خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٠٤ - ١٩١٤، ولعل السبب في تحديد تلك الفترة هو الشعور الذي تولد لدى الشباب العربي خلالها جراء سياسة التتريك<sup>(14)</sup> التي انتهجتها جماعة الاتحاد والترقي، فضلا عن عوامل اخرى ابرزها حالة الضعف التي أصبحت عليها الدولة العثمانية نتيجة الثورات القومية التي قامت في أوروبا وAsia وانفصالها عن الدولة العثمانية، كذلك نشوء ما يمكن تسميته بالوعي التحديثي الذي كان

سببه تزايد دور المبشرين التنقيفي والتعليمي من خلال انشاء عدد من المدارس والكليات، والتي أدت بدورها الى تخرج مجموعة من الشباب الواعي المثقف سياسيا، يضاف الى ذلك توسع الدور الاقتصادي- الاجتماعي للاستعمار مما ولد طبقات ومشاعر رفضت او ايدت هذا الدور وتحديدا نظام الامتيازات، فضلا عن انتصار الثورة في مصر وانشاء محمد علي دولة حديثة وايلائها البعد القومي أهمية خاصة<sup>(15)</sup>.

كما كان من ظواهر نشوء المد الفكري العربي في تلك الفترة ما قام به نجيب عزوري في السنوات الأخيرة من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) وتحديدا في العام ١٩٠٤ عندما أسس جمعية عرفت باسم (جامعة الوطن العربي) في باريس والتي سعت الى تحرير الشام والعراق من السيطرة التركية، وأصدرت الجمعية عدة بيانات دعت من خلالها العرب الى الثورة ضد الحكم التركي، كما نشر كتابا باللغة الفرنسية عنوانه (يقظة الامة العربية)، الا ان هذه الجمعية لم تستطع ان تشكل تأثيرا كبيرا في حركة القومية العربية بسبب ضعف المساحة التي وجدت فيها واعتمادها اللغة الفرنسية بدلا من اللغة العربية<sup>(16)</sup>.

ورغم كل ما ذكرناه من تطورات إيجابية عن تطور حركة القومية العربية والمحاولات التي جرت من اجل تخليص المناطق العربية من التبعية العثمانية، الا انه هناك أمور سلبية في المقابل اثرت بشكل او باخر على نمو هذه الحركة عند عدد من الأشخاص العاملين في هذا المجال، والتي تمثلت في ايمان قسم كبير من العاملين في هذا المجال بالحكم الشرعي لآل عثمان، على اعتبار انهم يحكمون باسم الاسلام، لذلك لم نجد من بينهم من كان يجرؤ على التفكير في نقل الخلافة الإسلامية من ال عثمان الى حاكم عربي يحل محل الخليفة<sup>(17)</sup>. عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، ص ٧٨. او يمكن القول ان هذه الجزئية أسهمت بشكل سلبي على رغبة الشعوب العربية في التحرر والاستقلال، لا سيما مع بروز قوة أخرى غير العثمانيين كالبريطانيين والفرنسيين بدأوا بالعمل على الدخول الى المنطقة العربية والحلول محل العثمانيين في السيطرة على مقدرات المنطقة.

وقدر تعلق الامر بالعراق وثورة العشرين التي هي محور بحثنا، فان البحث في هذا الموضوع يتطلب ان نطلع على الموضوع من جانب اجتماعي في محاولة منا للتعرف على الخلفية الاجتماعية التي ينتمي اليها اغلب قادة ثورة جمعيتي العهد وحرس الاستقلال، والذين هم بالأصل من قادة الثورة العربية الكبرى التي انطلقت في العام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين ضد العثمانيين، او ما يطلق عليهم بالضباط الشريفيين<sup>(18)</sup>، اذ ان التطرق الى هذا الموضوع قد يضعنا في صورة مقبولية هؤلاء الأشخاص وتأثيرهم في المجتمع العراقي، فمعظم هؤلاء القادة لم يكن



ينتمي الى عائلة معروفة او كانت تحمل اسما او كنية موروثه من العهد العثماني، بل كانوا ينحدرون من طبقات متوسطة، او دنيا، او حتى من أصول اكثر تواضعا، كما انه لم يكن لديهم تأييد في المدن، كما انهم كانوا متأثرين بالميول الفكرية الاوربية<sup>(19)</sup>. وهذا ما يعني ان هؤلاء القادة انطلقوا من ذاتهم في العمل على صنع تاريخهم بعيدا عن الموروث، يدفعهم في ذلك رغبتهم في إيجاد حياة سياسية جديدة تدار من قبلهم او من قبل اشخاص يؤمنون بالأفكار نفسها، ونضيف من خلال تحليلنا لهذه الجزئية ان اغلب العوائل والمسميات التي كانت موجودة آنذاك قد لا يكون لديها رغبة في تغيير الواقع الذي اعتادت عليه طالما وفر لها النفوذ.

ان أولى صور العمل المنظم لإيجاد نظام حكم وطني في العراق تعود الى ١٨ اذار ١٩٢٠، حيث تم فيها عقد المؤتمر العراقي العام في دمشق، شارك فيه مجموعة مختلفة من السياسيين والعسكريين والمحامين والكتاب والموظفين والتجار، والذي قرر من خلاله المؤتمرون اعلان الاتحاد مع حكومة سوريا برئاسة الأمير فيصل بن الحسين، والمناداة بالأمير عبدالله بن الحسين ملكا دستوريا للعراق، الا ان الرد البريطاني على هذا الاجتماع وتلك المقررات كان سلبيا، تمثل في ادعائها بان المجتمعين لا يمثلون الشعب العراقي لأنه لم تجر انتخابات لاعتماد هؤلاء كممثلين عن الشعب العراقي<sup>(20)</sup>.

كما ان الموقف البريطاني الرفض للجهد الوطني من قبل العراقيين الذين عملوا تحت قيادة الشريف حسين في سوريا والرامية الى إقامة حكم وطني في العراق لم يقف عند هذا الحد، بل انها في وصفها لهؤلاء الضباط اتهمتهم بانهم كانوا يعيدون عن العراق لفترة طويلة، وبعدهم هذا جعلهم يجهلون طبيعة إدارة مشاكل بلادهم الإدارية والعسكرية، لذلك وبهذه الذريعة رفض الحاكم المدني البريطاني في العراق ارنولد ولسن (١٩١٨-١٩٢٠) رجوع هؤلاء الضباط الى العراق<sup>(21)</sup>.

تلك كانت ابرز الاحداث والتطورات التي وجدنا انه يمكن عدّها مدخلا مهما لموضوعنا من خلال تعريف القارئ بكيفية نشوء وتطور الحركة القومية العربية، ومن ثم العودة الى الوضع العراقي بوصفه مادة بحثنا.

#### ثانيا: جمعية العهد ودورها في ثورة العشرين:

تأسست جمعية العهد في ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣ في إسطنبول من قبل الضابط عزيز علي المصري، وضم اليها نخبة من الضباط العرب العاملين في الجيش العثماني، بلغ عددهم ٣١٥ ضابطا، وهي جمعية سرية تسعى لاستقلال البلاد العربية، الا ان حكومة الاتحاد والترقي قررت بعد معرفتها بنشاط الجمعية الغائها في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ وأصدرت في ٩ شباط

من العام نفسه امرا بالقبض على عزيز علي المصري واحالته الى المحكمة العسكرية، التي أصدرت حكما بإعدامه، الا انها عفت عنه نتيجة الضغط الجماهيري، فسافر الى مصر<sup>(22)</sup>. حيث كان من بين من انضم اليها آنذاك من الضباط السوريين كل من؛ سليم الجزائري، عوني القزمانى، محمد إسماعيل، مصطفى وصفي، يحيى كاظم أبو الخير، محيي الدين الجبان، علي النشاشيبي، وامين لطفي الحافظ. اما الضباط العراقيون الذين انضموا الى الجمعية فأبرزهم؛ ياسين الهاشمي، نوري السعيد، علي جودت الايوبي، جميل المدفعي، مولود مخلص، عبدالله الدليمي، تحسين علي، محمد حلمي الحاج ذياب، علي رضا الغزالي، موفق كامل، وعبد الغفور البدرى، فضلا عن عدد من النواب والطلبة والاطباء العرب<sup>(23)</sup>.

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) التي انضمت اليها الدولة العثمانية، تفرق أعضاء جمعية العهد بسبب توجههم الى جبهات القتال، فخدمت الجمعية، الا انه ومع انطلاق ثورة الشريف حسين ضد العثمانيين في ١٠ حزيران ١٩١٦، ودخول قواته الى دمشق بقيادة ابنه الأمير فيصل في ١ تشرين الأول ١٩١٨، تم إعادة تفعيل جمعية العهد ومعاودة نشاطها من جديد ولكن بصورة مغايرة عن السابق<sup>(24)</sup>. وعلى اثر تلك الاحداث تأسست جمعية العهد من جديد في شتاء ١٩١٨ برئاسة ياسين الهاشمي؛ غايتها الحصول على استقلال العراق عن اية سيطرة اجنبية، واتحاده مع سوريا في ظل اسرة الشريف حسين<sup>(25)</sup>.

وانطلاقا من ايمان أعضاء جمعية العهد بضرورة العمل العسكري المنظم في سبيل تحقيق الاستقلال للعراق، قام حزب العهد بتنظيم عدد من العراقيين المقيمين في سوريا من اجل ارسالهم الى دير الزور لضرب المصالح البريطانية هناك، فكانت تلك الحركة بداية لنشاط الجمعية الذي اقلق البريطانيين بسبب اتساع نتائج هذه التحركات وتأثيرها ليس على البريطانيين فحسب، بل ان تأثيرها امتد الى مشاعر الناس في دير الزور والذي أدى فيما بعد الى انتفاض أبناء تلك المنطقة ضد الوجود البريطاني<sup>(26)</sup>.

ونشير هنا الى ان دير الزور كانت متصرفية مستقلة ترتبط بإسطنبول مباشرة وعندما انسحب العثمانيون منها وسيطر البريطانيون على المنطقة عينوا لها حاكما عسكريا، اذ أصدرت الحكومة البريطانية وامرها بالاستيلاء على دير الزور من اجل استخدامها كقاعدة عسكرية، فقامت الإدارة البريطانية في بغداد بإرسال ضابط الى الدير هو الجنرال جانبر، فلما وصل منطقة البوكمال علم بان الحكومة العربية في دمشق قد عينت حاكما عربيا للدير<sup>(27)</sup>.

تمكنت بريطانيا من السيطرة إداريا على منطقة دير الزور، الامر الذي اغضب العشائر العربية هناك، ما دفعهم الى ارسال عرائض الى الحكومة العربية في دمشق؛ مطالبين فيها ان

يكونوا تحت سيادة حكومة دمشق العربية، فلما علمت الإدارة البريطانية في بغداد بتلك الإجراءات، شعرت انه ليس في مصلحتها الإبقاء على قواتها في تلك المنطقة، فسحبتها ولم يبق في دير الزور سوى الحاكم العسكري جانبر وسيارتين مدرعتين تساعدهما قوة الدرك (الشرطة) المحلية<sup>(28)</sup>.

وعلى اثر ذلك استلم رمضان الشلاش<sup>(29)</sup> تعليمات من جمعية العهد بالتوجه من حلب الى دير الزور، وقد وصل الرقة في أوائل كانون الأول ١٩١٨، وفي يوم ١١ كانون الأول دخلت القبائل العربية دير الزور من جنوبها، وعندما وصل رمضان الشلاش الى دير الزور طلب حضور القائد جامبر، الذي كان غير قادرا على مواجهة قوات رمضان الشلاش، اذ ابدى جامبر رغبته في ترك الدير اذا ما تعهد الشلاش بالمحافظة على الامن وعدم المساس بالموظفين العرب الذين خدموا الإدارة البريطانية او المسيحيين بسوء، فوافق الشلاش على ذلك شريطة ان يضمن له بعد وصوله سالما الى الخطوط البريطانية ان لا تهاجم الدير من البر او البحر، فكان جواب جامبر بانه لا يمكنه ان يعطي مثل ذلك الوعد، فبعث برسالة الى السلطات البريطانية شرح فيها انه اخذ ومن معه رهينة مقابل سلامة البلدة<sup>(30)</sup>.

وهنا نشير الى ان الاجراء الذي قام به رمضان الشلاش في التهيئة للهجوم على المقرات البريطانية في دير الزور قد جاء في وقت لم تزل فيه الحكومة العربية تتأمل الخير فيه من البريطانيين الذين وعدوها بالاستقلال والتحرر، ما أفرز ردة فعل سلبية من قبل الشريف حسين تجاه رمضان الشلاش. وبالتالي أدت الى نقله من دير الزور الى حلب في ١١ كانون الثاني ١٩٢٠، وعين مكانه مولود مخلص<sup>(31)</sup>، الذي كان قائدا للاحد الفرق العربية في الشام<sup>(32)</sup>.

في هذا الصدد يقول قائد القوات البريطانية في العراق الجنرال هولدن ان انسحابنا عن دير الزور بسبب هجمات رمضان الشلاش كانت من اهم عوامل اشعال نيران الثورة في العراق<sup>(33)</sup>.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) "انتقل المركز الرئيس للحركة العربية القومية الى بغداد التي تؤلف المركز السياسي للعراق، ففي بيان للمس غروتدو بيل اكدت فيه بأن الرجال البارزين في جيش الامير فيصل في الحرب السورية كانوا من اصل عراقي، وان الكثيرين منهم كانوا من بغداد ذاتها، ولقد اعلن هؤلاء بانهم قد خاضوا غمار القتال في تلك الحرب، في سبيل تحرير العراق"<sup>(34)</sup>. وعلى هذا يمكن القول ان الضباط العراقيين الذين ساهموا مع الشريف حسين في الثورة العربية في سوريا ضد الوجود التركي أدركوا ضرورة العمل من اجل

تحرير العراق من السيطرة البريطانية لا سيما بعد اتضاح الأساليب البريطانية وخداعهم للعرب في الحصول على استقلالهم وتحررهم.

وهنا نشير الى ان جمعية العهد وبسبب التحاق اغلب قادتها من العسكريين بالحرب العالمية الأولى الى جانب القوات العثمانية، توقف نشاطها وتشتت أعضاؤها، الا انه وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وحاول هؤلاء القادة إعادة نشاط الجمعية، صُدموا بمعارضة الحلفاء في تأسيس دولة عربية تشمل سائر الاقطار العربية التي انسلخت عن الدولة العثمانية، فادركوا انه لا بد من ان يكون هناك عمل منظم لكل بلد، وعلى هذا الأساس انشطرت جمعية العهد الى عهد سوري وعهد عراقي<sup>(35)</sup>.

تأسست جمعية العهد العراقية في كانون الثاني عام ١٩١٩ في دمشق، وقد وضعت في منهاجها استقلال العراق بشكل تام ضمن الوحدة العربية، وداخل حدوده الطبيعية، لا سيما وان العراق قسم الى ثلاثة مناطق آنذاك هي الأدنى والاوسط والاعلى، وتمتد حدوده من الفرات شمالي دير الزور و الضفة دجلة الممتدة من شمالي ديار بكر الى ميناء البصرة، وترأس حزب العهد في بغداد الشيخ سعيد النقشبندي، وكان من ابرز أعضائها؛ احمد عزت الاعظمي، المحامي حسن رضا، علاء الدين النائب، بهاء الدين الشيخ سعيد، نوري فتاح، وامين زكي، وكان نوري فتاح همزة الوصل بين فرعي الحزب في بغداد والشام<sup>(36)</sup>.

كما ان قسما كبيرا من الضباط العراقيين المنتمين الى جمعية العهد قدموا استقالاتهم من الجيش العربي السوري، من اجل القدوم الى العراق، فوصلوا الى بغداد واسهموا في دعم فروع الجمعية في بغداد والموصل والبصرة، مع بقاء المقر الرئيس للجمعية في دير الزور، ونتيجة لتلك التطورات أصبحت كلا من بغداد والموصل مركزا لانتشار الصحف العربية وتوزيع بيانات الجمعية الموجهة الى الرأي العام العراقي لحثهم على مطالبة بريطانيا بالاستقلال، والضغط عليها من اجل تأسيس حكومة عربية على غرار الحكومة العربية في سوريا، اذ كان فرع الجمعية في الموصل نشطا مقارنة بفرع بغداد، وذلك لقرب الموصل من مقر الجمعية في دير الزور والشام، فضلا عن ذلك اصدر فرع الموصل نشرة خاصة وضحت من خلالها سياسة الجمعية وتوجيه أعضائها حسب رؤيتها<sup>(37)</sup>. اذ لعب الضباط العراقيون المنتمون لجمعية العهد دورا بارزا في تحريك ثورة العشرين من خلال العمليات العسكرية التي كانت تنطلق من سوريا باتجاه الأراضي العراقية<sup>(38)</sup>.

قامت جمعية العهد بدور بارز في التوقيع على المضابط والتوكيلات التي اجراها الحاكم المدني في العراق ارنولد ولسن (١٩١٨-١٩٢٠) خلال الفترة ١٩١٨-١٩١٩ من خلال توكيل

بعض الشخصيات الوطنية للدفاع عن حقوق العراقيين والمطالبة بتشكيل حكومة عربية مستقلة في العراق، كما ان أعضاء جمعية العهد اتصلوا بشخصيات عراقية في حلب وغيرها من المدن السورية للعمل على عقد مؤتمر عراقي لتبني نوع الحكم في العراق، فاجتمع المؤتمر العراقي في ٨ اذار ١٩٢٠ في دمشق، واعلن عن استقلال العراق وتنصيب الأمير عبدالله شقيق الأمير فيصل بن الحسين ملكا على العراق، ووزع القرار في جميع انحاء العراق، كما قرر المؤتمر ذهاب العراقيين في سوريا الى دير الزور من اجل تشكيل الحكومة العراقية<sup>(39)</sup>.

في تلك الاثناء وفي محاولة من قبل جمعية العهد للتقرب من الاحداث والتعرف على الأجواء العامة في العراق لغرض التخطيط لآلية العمل المقبلة، أرسل المقر العام للجمعية في الشام السيدين جميل المدفعي، وإبراهيم كمال الى العراق لسبر الحالة والاتصال بالعناصر الوطنية والقائمين بالنشاط الشعبي، وكان اكثر اتصاليهما بالسيد سعيد النقشبندي، في وقت كانت فيه المعنويات والشعور القومي والاستقلالي ضعيف جدا، الا ان وصول مندوبي جمعية العهد نشط الحركة الاستقلالية<sup>(40)</sup>. اذ شكل وصولهم حافزا للحركة الوطنية من اجل العمل على تخليص البلاد من السيطرة البريطانية، وهنا لابد من الإشارة الى ان الضباط العراقيين الذين عملوا مع الشريف حسين في الثورة العربية ضد السيطرة العثمانية، وعلى ما يبدو قد أدركوا حجم المأساة التي تعرضوا لها نتيجة اعتمادهم على بريطانيا في التخلص من العثمانيين، اذ اثبتت الاحداث اللاحقة مدى غدر وانتهازية وخداع بريطانيا للعرب، الامر الذي شكل حافزا لهؤلاء القادة في العمل على تصحيح تلك الأخطاء والعمل على تخليص العراق من تلك السيطرة.

وكان هناك اتصال بين مركز الجمعية في سوريا وبين فروعها التي تأسست في الموصل وبغداد والبصرة من اجل ارسال المنشورات والرسائل السرية من اجل توزيعها، وتصدر اليها التعليمات بما يجب القيام به لتنمية الحركة الوطنية، ومقاومة الاحتلال، وكانت جمعية العهد حلقة الوصل بين العراقيين الموجودين في الشام والمقيمين في وطنهم العراق، فضلا عن وصول بعض الضباط العراقيين الذين كانوا في سوريا الى العراق من الذين سرحوا بعد الثورة العربية اعطى حافزا للحركة الوطنية بما نشره من دعايات، كما كان من نشاط الجمعية أيضا انها وضعت مضابط وقعتها اعيان البلاد وزعمائها انتدبوا من خلالها الأمير فيصل بالدفاع عن قضية العراق وحقوقه، عندما كان في وقتها في مؤتمر الصلح في باريس يمثل العرب فيه<sup>(41)</sup>.

كانت اتصالات فروع حزب العهد في العراق مع المركز العام في دمشق اتصالات محكمة ومنظمة، ولعب فرع الموصل دورا مهما تقدم بقية الفروع، اذ قدم المركز العام في سوريا احتجاجات متسلسلة على اعمال سلطات الاحتلال البريطاني الى جميع رؤساء حكومات الحلفاء،

وكافة ممثلي الدول في مؤتمر فرساي، وحذر هذه الحكومات من وقوع ثورة دموية في العراق اذا استمر الإنكليز في العراق بالسير على السياسة التي نهجوها في البلاد<sup>(42)</sup>. كما ان البريطانيين من جانبهم افصحوا عن وجههم الحقيقي واظهروا زيف الادعاءات والشعارات التي اعلنوا عنها ورفعوها بانهم سيعطون البلاد العربية حريتها واستقلالها بمجرد طرد العثمانيين من بلادهم، اذ انه في يوم ٣ أيار ١٩٢٠ أعلنت بريطانيا انتدابها على العراق، فكان من الطبيعي ان يكون هناك موقف من قبل رجال الحركة الوطنية تجاه بريطانيا، فبدأ التحشيد العسكري من قبل أعضاء جمعية العهد من الضباط العراقيين، وفي مقدمتهم جميل المدفعي، الذي تمكن من تحشيد جيش عربي في منطقة تل الفجامي على الخابور من اجل الهجوم على الموصل، ورغم وصول تقارير الى السلطات البريطانية حول تلك التحركات الا انها استهانت بها ولم تحرك ساكنا<sup>(43)</sup>.

بعد اعلان بريطانيا الانتداب على العراق، التقى عدد من الضباط العراقيين المنتمين لجمعية العهد بالملك فيصل واعربوا خلال اللقاء عن رغبتهم في التوجه الى دير الزور واتخاذها قاعدة لمهاجمة القواعد البريطانية، وكانت مخازن السلاح في سوريا تحت حماية الجنود العراقيين، فتمكن جميل المدفعي، وعلي جودت الايوبي من اخذ ما يحتاجونه من السلاح من تلك المخازن وتوجهوا مع عدد من الضباط الى دير الزور، ومن هناك بدأوا بتحشيد الراغبين في هذه الحركة، واتصلوا بالموصل من اجل استنفار القبائل المحيطة بها<sup>(44)</sup>. وتمكنت القوات العربية من الدخول الى تلغفر في ٤ حزيران ١٩٢٠، وحاولت القوات التوجه الى الموصل لمهاجمة طريق الموصل-الشرقاط من اجل قطع الامدادات عن البريطانيين، فأرسلت هذه القوات الرسائل الى مختلف الجهات المحيطة بالموصل تحثهم على الثورة ومهاجمة المدينة التي كانت حالها تنذر باندلاع الثورة فيها، الا ان تلك القوات اصطدمت بالقوات البريطانية القادمة من الموصل في ٥ حزيران، مما اضطر المدفعي وجنوده من الانسحاب الى دير الزور<sup>(45)</sup>. حيث ابرقت جمعية العهد في الموصل الى مولود مخلص حاكم دير الزور العسكري برقية تعلمه فيها باستعداد العشائر وسكان المدن والقصبات خارج الموصل للقيام بالثورة ضد الإنكليز، اذ اشارت البرقية الى استعداد الاكراد وعشائر الجبور وغيرها من العشائر القاطنة ما بين تكريت والموصل مشتاقون الى القيام بعمل كاشتيق الظمان الى الماء، واما عشائر البومتوت والجحيش والكركية فإننا مطمئنون الى معاونتهم لنا في حركتنا، وان مخابراتنا معهم لا زالت جارية<sup>(46)</sup>.

وفي رسالة بعثها السيد محمد اغا بن الحاج عبد القادر اغا احد رؤساء عشائر الكركرية وعضو جمعية العهد في الموصل الى مقر الجمعية في الموصل يخبرهم فيها بجاهزيتهم للهجوم على البريطانيين في تلعفر، الا انهم ينتظرون قدوم الجيش العربي من الدير (دير الزور)<sup>(47)</sup>. واستمرارا في نهج الجمعية واعضائها في التهيئة للهجوم على القوات البريطانية فقد أصدرت الجمعية بيانا في ١٠ أيار ١٩٢٠ معنونا باسم الشعب الموصلي، وضحت فيه مدى الإساءة التي قامت بها القوات البريطانية الى هذا الشعب منذ دخولها البلاد، ورفض البيان تشبيه اهل الموصل بالهنود الذين تقبلوا الظلم والقهر والجور، ونبهوهم الى الأخطاء التي انتهجها سلفهم الاتراك في إشاعة روح التفرقة بين العراقيين ومساوئ تلك السياسة ونتائجها السلبية عليهم، وأشار البيان الى الميزة التي يمتاز فيها اهل الموصل في التمسك بدينهم والانقياد وراء تعاليم ربهم، والى الاهتمام بمن يعيشون بهذه المدينة من غير المسلمين كما امرهم بذلك دينهم<sup>(48)</sup>.

كما أرسلت جمعية العهد في الموصل كتابا الى الشيخ عاصي الفرحان شيخ مشايخ شمر في ٢٥ أيار ١٩٢٠، على اثر تجمع المقاتلين في منطقة الفدغمي، يحثونه من خلالها على المعاونة والمساعدة في تلبية نداء الثورة، لا سيما وان طلائع المقاتلين وصلت الى الشرقاط وسنجار، وطلبوا منه تلبية نداء الله في طرد المحتل من بلادنا<sup>(49)</sup>.

تلك كانت أبرز الاعمال التي قامت بها جمعية العهد ممثلة بأعضائها من الضباط العراقيين الذين أسهموا في مقارعة المحتل البريطاني، الامر الذي يمكن عده من ممهديات وعوامل التسريع في قيام الثورة العراقية الكبرى ضد البريطانيين في عام ١٩٢٠. ما مثلت تلك البرقيات والبيانات مدى الاستعداد والتحميد من قبل جمعية العهد في استمالة العشائر العربية للانتفاض بوجه الاحتلال البريطاني، والتي شكلت في مجملها التهيئة للثورة العراقية الكبرى.

### ثالثا: تمويل جمعية العهد:

قد يتبادر الى الذهن في مستهل هذا العنوان ان يجد القارئ عدم الضرورة في التطرق الى هكذا موضوع، الا انه لا بد من إعطاء القارئ نبذة مبسطة عن الإمكانيات المادية المتاحة لهذه الجمعية من خلال معرفة حجم وطرق إيراداتها ليتسنى لنا مقارنة تلك الإيرادات بحجم الجهد الكبير الذي قامت به الجمعية في مقارعة البريطانيين. فرغم المصادر القليلة التي تطرقت الى هذا الموضوع وجدنا لزاما علينا احاطة القارئ بهذه المعلومات البسيطة في محاولة منا للوصول الى اكمال الصورة التاريخية للحدث.

فإيرادات الجمعية حددها النظام الداخلي المتضمن منهاج عمل الجمعية، فاختص الفصل الرابع من برنامج الجمعية بالأموال المالية، وقد فصلها النظام الداخلي للجمعية على هذا المنوال، إذ نصت المادة الخامسة والثلاثون: ان واردات الجمعية تجبى من المصادر الآتية:

١- الرواتب

٢- التبرعات

٣- ريع التثبثات (العائدات) الأدبية والاقتصادية.

المادة السادسة والثلاثون: على كل عضو ان يدفع للجمعية على الأقل عشرة قروش خالصة في الشهر مقابل وصل، وتقدر الرواتب من قبل المركز العام والشعب والفروع بنسبة مقدرة الشخص المالية.

المادة السابعة والثلاثون: ان الواجب الوطني يحتم على كل عضو من أعضاء جمعية العهد ان يخدم مالية الجمعية بتثبثاته الخصوصية على قدر الاستطاعة، وعلى الجمعية ان تساعد المنتمين اليها في مشروعاتهم التي تعود على الجمعية بالنفع المادي والادبي<sup>(50)</sup>.

تمكن مركز جمعية العهد العراقي في الشام من الحصول على مبلغ من المال مقداره خمسة الاف جنيه كمساعدة مالية من الأمير زيد بن الشريف حسين لكي تتفق على الحركات في دير الزور، وحصلت الجمعية على مئات الجنيهات من تبرعات المنتمين للجمعية وغيرهم من العراقيين الذين كانوا في سوريا<sup>(51)</sup>.

كما تم ارسال كمية من الأموال من سوريا الى العراق من اجل مساعدة العراقيين في دعم هذا التوجه ونشر هذه الدعوة. المس بيل، المصدر نفسه، ص ٤٠٥. إذ اخبر توفيق السويدي عضو جمعية العهد العراقية السيد طالب النقيب انه تسلم مبلغ (١٦,٠٠٠) الف ليرة من الجمعية في سوريا، وان (٣٠٠٠) الاف أخرى تسلمها الشيخ سعيد النقشبندي، كما تسلم الشيخ سعيد (١٠٠٠) ليرة أخرى من قبل عضوين من أعضاء الجمعية جاء من الشام لإصلاح الخلاف الواقع بين أعضاء الجمعية<sup>(52)</sup>.

**رابعا: جمعية حرس الاستقلال ودورها في ثورة العشرين:**

تأسست جمعية حرس الاستقلال في شباط من العام ١٩١٩ في بغداد، من مجموعة من الأشخاص وهم كل من جلال بابان، محمود رامز، عارف حكمة، سعيد حقي، شاکر محمود، حسين شلال، علي البازركان، عبد المجيد يوسف، عبداللطيف حميد و محيي الدين السهرودي. ثم انضم اليها فيما بعد شخصيات وطنية عديدة، فانتخبت الجمعية هيئة إدارية لها مكونة من السادة: جلال بابان، ناجي شوكت، السيد محمد الصدر، عارف حكمة، محيي الدين السهرودي،



بهجت زينل، محمود رامز، شاكر محمود، علي البازركان ومحمد جعفر أبو التمن. اذ كانت الجمعية تعقد اجتماعاتها برئاسة السيد محمد الصدر في الكاظمية احيانا كثيرة، وكانت تعقد بعض الاجتماعات في المدرسة الجعفرية تارة، وفي مدرسة التفيض في بغداد، وفتحت الجمعية فروعها لها في الكاظمية والحلة والنجف والشامية وفي مناطق أخرى، الا ان نشاط الجمعية المؤثر كان في بغداد والنجف لوجود الفئة المثقفة ولتمركز رجال الدين المهيمين على القبائل آنذاك من جهة أخرى<sup>(53)</sup>. اذ ان الاجتماعات التي كان يعقدها أعضاء الجمعية في مدرسة التفيض كانت تتزامن مع اجتماعات الهيئة الإدارية للمدرسة، الا ان معرفة البريطانيين بتلك الاجتماعات أدى الى هروب مؤسس المدرسة السيد علي البازركان واغلاق المدرسة<sup>(54)</sup>.

نشير الى انه جرت مفاوضات سرية بين حزبي العهد وحرس الاستقلال قبل وفاة زعيم حزب العهد سعيد النقشبندي، وحزب حرس الاستقلال الذي يرأسه محمد الصدر لتوحيد الخط وتبادل الآراء بينهما، كان لها الأثر في اشعال نار الثورة العراقية الكبرى<sup>(55)</sup>.

الا ان تلك المباحثات وصلت الى طريق مسدود بسبب الخلاف على نقطة مهمة بين الجانبين تمثلت في ان منهاج جمعية العهد يعتمد في انشاء الدولة العراقية على مساعدة إنكلترا الفنية على شرط ان تكون هذه المساعدة الفنية مادية بحتة، في حين كان حرس الاستقلال يعتقد انه لا ضرورة لطلب هذه المساعدة من الحكومة البريطانية بوجه من الوجوه، وانه اذا كان لا بد من الاستعانة بأحدى الدول فلتكن اية دولة اجنبية كانت عدا إنكلترا<sup>(56)</sup>.

وفي محاولة من قبل المركز العام لجمعية العهد في سوريا لحلحلة الأمور بين الجمعيتين وإيجاد تقاربات من اجل توحيد الحركة الوطنية، اوفدت الجمعية السيدين جميل المدفعي، وإبراهيم كمال الى بغداد، فوصلا في حزيران ١٩١٩ وتناقشا مع رجال الحزبين وتوصلا الى انشاء هيئة إدارية مختلطة تشرف على شؤون الحزبين، وتتولى ادارتهما، على ان يبقى السيد سعيد النقشبندي معتمدا سياسيا في بغداد لمركز جمعية العهد، الا انه وبعد عودة المكلفين الى الشام دب الخلاف من جديد بين أعضاء الحزبين، فانحلت الهيئة العامة دون قيامها بأي عمل يذكر<sup>(57)</sup>.

لعل تأثير جمعية حرس الاستقلال في الشارع العراقي آنذاك كان أوسع واعمق من تأثير جمعية العهد، اذ قامت جمعية حرس الاستقلال بنشاط دعائي واسع بين مختلف أوساط المجتمع، ما جعلها تتمتع بمركز اقوى من جمعية العهد<sup>(58)</sup>. فضلا عن ان نشاط جمعية العهد كان فعالا في المناطق الشمالية وتحديدا في مدينة الموصل، في حين ان نشاط جمعية حرس الاستقلال نشط بصورة كبيرة في بغداد والمناطق الجنوبية من العراق.

كان من نشاط جمعية حرس الاستقلال من اجل "انشاء الحكومة الوطنية في بغداد ان لجنتها التنفيذية عقدت اجتماعا في ١٠/٥/١٩٢٠ قررت فيه إقامة المظاهرات السياسية على ان تكون في المظاهرات سلسلة حفلات للمولد النبوي الكريم يتخللها ذكرى مقتل الحسين (عليه السلام). وتقرر أيضا ان تتخذ جوامع بغداد الكبيرة مراكزا لهذه الحفلات"<sup>(59)</sup>.

كما تمكنت جمعية حرس الاستقلال من إقامة علاقات تنظيمية مع المؤسسات الدينية ورؤساء القبائل في الفرات الأوسط، وقد انبثق عن تلك التقارير تأسيس هيئة تنسيقية في العام ١٩٢٠، لتنسيق نشاط جمعية حرس الاستقلال والمنظمات الدينية وشيوخ القبائل سميت بـ (مكتب الثورة) وعملت بصورة مستقلة عن جمعية العهد<sup>(60)</sup>.

بدأت جمعية حرس الاستقلال العمل الثوري التحرري في بداية العام ١٩٢٠ من خلال تحشيد الجماهير الشعبية ضد الاستعمار البريطاني، وعملت على توحيد الكتل المنظمة تحت لوائها، وهنا نشير الى ان اغلب أعضاء جمعية حرس الاستقلال كانوا من العناصر الاقطاعية، ما اثر بشكل كبير على عمل الجمعية، وبالتالي اثر على نهج الجمعية في ان يكون نظام الحكم في الدولة العراقية المزمع اقامتها مسائرا لتوجهات العهدين في ان يكون الحكم ملكيا دستوريا، يتولى العرش فيه احد أبناء الشريف حسين<sup>(61)</sup>.

اعتمد نشاط جمعية حرس الاستقلال في بغداد والمناطق الجنوبية على مجموعة من الأشخاص الذين تنقلوا فيما بين بغداد ومناطق جنوب العراق للوقوف على أهلية العلماء ورجال الدين وشيوخ العشائر واستعدادهم للانتفاض على سلطات الاحتلال البريطانية، ومن هؤلاء الأشخاص محمد باقر الشيبلي، وهادي ال زوين، والحاج عبد المحسن شلاش، كما تم عقد اجتماع مهم في دار السيد حمدي باشا ال بابان حضره اغلب أعضاء جمعية حرس الاستقلال، وتقرر خلال الاجتماع ايفاد السيد محمد جعفر أبو التمن الى منطقة الفرات الأوسط ليقف على الأمور بنفسه، والتي على اثرها سيقدر زعماء الحركة الوطنية موقفهم<sup>(62)</sup>.

أسهمت قرارات مؤتمر سان ريمو الصادرة في ٣ أيار ١٩٢٠، والمتمثلة بانتداب بريطانيا على العراق بالتعجيل في انطلاق ثورة العشرين في العراق، اذ جرى اجتماع مهم في دار السيد الشيرازي في كربلاء حضره كل من جعفر ابو التمن، والسيد هادي زوين في ١٠ أيار ١٩٢٠، للتباحث بهذا الشأن والسفر الى النجف لإبلاغ علمائها بما يجري من احداث وتطورات<sup>(63)</sup>.

من خلال ما تم ذكره نجد ان جمعية حرس الاستقلال كان لها التأثير المباشر والفعال في تطور الاحداث وتسارعها من خلال اعتمادها على النخب الوطنية الداخلية ورجال الدين، والتي كانت مؤثرة بشكل كبير في تاجيج الجماهير ضد الوجود البريطاني في العراق، لذلك نجد

ان العامل الديني والذي استندت عليه جمعية حرس الاستقلال بصورة كبيرة قد أدى تأثيرا مباشرا في التهيئة لثورة العشرين.

كل تلك التطورات التي ذكرناها والادوار التي قام بها أعضاء جمعيتي العهد وحرس الاستقلال كانت تصب في مصلحة التهيئة لتخليص العراق من السيطرة البريطانية، اذ ان الدور التثقيفي والإعلامي لتلك الجمعيات ومحاولة استمالتها للأشخاص المؤثرين في المجتمع العراقي سواء أكانوا شيوخا ام رجال دين ام غيرهم قد جعلت الأجواء التي كانت سائدة آنذاك كانت تنذر بحدوث ثورة ضد الوجود البريطاني في العراق، ولعل تسارع الاحداث وتطورها كانت تشير لوجود ساعة صفر لإعلان تلك الثورة، وبالفعل فقد قام البريطانيون في ٢٠ حزيران ١٩٢٠ باعتقال الشيخ شعلان أبو الجون رئيس عشيرة الطوالم احدى فروع قبيلة بني حжим في الفرات الاوسط، اثر امتناعه عن دفع ضريبة الأرض للسلطات البريطانية، فقامت قوة مسلحة من ابناء العشيرة باقتحام الرميثة واطلاق سراح الشيخ شعلان، فكانت تلك الحادثة الشرارة الأولى لإعلان الثورة ضد البريطانيين في العراق<sup>(64)</sup>.

كما يجب ان نشير الى انه لم تتوفر لدينا احصائيات عن إيرادات هذه الجمعية المالية ليتسنى لنا عرضها امام القارئ على غرار ما عرضناه من إيرادات مالية لجمعية العهد.

## الخاتمة :

لعل ما ذكرناه من احداث وتطورات واكبت جهود ونشاط جمعيتي العهد وحرس الاستقلال  
يوجب علينا ان نقف عند نقاط معينة نجد انه من الضروري الاشارة اليها لنضع القارئ امام  
افكار قد تكون غابت عنه بسبب كثرة وتداخل الاحداث التي رافقت ثورة العشرين.

١- اسهم الاخوة المسيحيون في التعجيل بحركة القومية العربية قبل غيرهم من الطوائف بسبب  
وجود فسحة من الحرية في التعامل مع الانظمة والمجتمعات الغربية، في وقت كانت هناك  
هوة كبيرة بين مجتمعاتنا العربية الاسلامية والمجتمعات الغربية قد يكون سببها حالة التخلف  
التي وصل اليها المواطن العربي آنذاك بسبب سوء الادارة وسوء المعيشة التي فرضتها  
السيطرة العثمانية على المناطق العربية.

٢- وجود رغبة كبيرة من قبل العديد من الضباط العراقيين والعرب من الذين عملوا مع الجيش  
العثماني في التخلص من حالة التبعية والتخلف التي فرضتها الظروف على مجتمعاتنا  
العربية، يدفعهم في ذلك تأثرهم بالمجتمعات الغربية من خلال الدراسة او السفر، ولعل دخول  
بريطانيا وفرنسا الى المنطقة العربية من بوابة تحريرها وانقاذها من السيطرة العثمانية، مع  
الوعود والعهد التي اعطتها تلك الدول للعرب في نيل حريتهم واستقلالهم قد دفع هؤلاء  
الضباط الى مساندة المستعمرين، او بالأحرى مسايرتهم لحين الحصول على استقلالهم.

٣- لا يمكن اهمال الجانب الديني في التعامل مع البريطانيين، اذ انه رغم وجود دوافع للتعامل  
مع البريطانيين، فقد كانت هناك اصوات وشخصيات وشيوخ وسياسيين وقفوا مع العثمانيين  
بوصفهم يحكمون باسم الدين الاسلامي، وهذا ما مثل نقطة خلاف جوهرية بين رجال الدين  
الذين انقسموا بين مؤيد ومعارض للتعامل مع الغرب.

٤- كثير من المؤرخين اهلوا او لم يعطوا المناطق الشمالية من العراق حقه في كتاباتهم عن  
ثورة العشرين، فمن خلال بحثنا في هذا الموضوع وجدنا ان الموصل ومن خلال عدها حلقة  
الوصل بين العراق وسوريا، ومقرا مهما لجمعية العهد كان لها دور كبير ومؤثر في ثورة  
العشرين، وما الاحداث التي وقعت من احتلال دير الزور، وطرد البريطانيين منها، واحتلال  
مدينة تلعفر من قبل العشائر العربية المحيطة بالموصل، الا دليل على دور هذه المدينة في  
التهيئة للثورة وبعث الحماس في نفوس بقية مكونات الشعب العراقي في الانتفاض على  
البريطانيين.

٥- من خلال بحثنا في هذا الموضوع وجدنا ان جمعية العهد قد اسهمت بشكل كبير في التهيئة  
لثورة من خلال موقعها القريب من الموصل وعن طريق الحملات التي قادها الضباط

العراقيون المنتمون للجمعية ضد المقرات والقواعد العسكرية البريطانية في شمال العراق، وبين العراق وسوريا، أي ان نشاط الجمعية برز بشكل كبير في تلك المناطق، اما جمعية حرس الاستقلال فان نشاطها تركز بصورة كبيرة في بغداد ومناطق الفرات الاوسط وجنوب العراق.

٦- كان لرجال الدين في جنوب العراق تأثير كبير في شحذ الهمم والهيب حماس الناس للانتفاض على البريطانيين، كما ان تأثيرهم كان مباشرا على شيوخ العشائر العربية في جنوب العراق، وكما هو معلوم فان النشاط العشائري جنوب العراق له ثقله الايجابي الكبير على المجتمع بصورة قد تختلف عن مناطق العراق الاخرى.

٧- لا يمكن باي شكل من الاشكال التعامل مع الدول الاخرى وتحديد الغريبة الا بصورة المصالح المشتركة، فقد اثبتت الوقائع والاحداث التاريخية ان هذه الدول تبحث اولا عن مصالحها وتضع تلك المصالح في مقدمة اولوياتها، ولعلنا اذا ما اصبحت لدينا انظمة حكم قوية قد نستطيع من التعامل مع تلك الدول على نفس هذا المبدأ، وبذلك نكون قد حققنا نجاحا في التعامل مع الاخرين وجعلناهم يحسبون لنا حسابا عندما نكون لهم ندا.

## References

- (1) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط١، بغداد-١٩٦٣، ص ٤٠.
- (2) مناضل سياسي قومي عربي وشاعر وكاتب لقب بامير البيان، ولد بالشويفات في لبنان، دعا الى الجامعة الإسلامية ووقف ضد التعاون مع الغرب خاصة فرنسا وانكلترا، كان نائبا لمجلس المبعوثان العثماني، انتخب سكرتيرا للمؤتمر السوري الفلسطيني الذي عقد في جنيف ١٩٢١، لم يعد الى سوريا الا في عام ١٩٣٧ فانتخب رئيسا للمجمع العلمي العربي بدمشق. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٣، (بيروت- لا. ت)، ص ص ٤٨٨-٤٨٩.
- (3) جورج انطونيوس، يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، ط٨، ترجمة ناصر الدين الاسدي و احسان عباس، (بيروت- ١٩٨٧)، ص ١١٩.
- (4) المصدر نفسه، ص ١٢٠.
- (5) مجموعة باحثين، الطريق الى سايكس بيكو: الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، ط١، الدوحة-٢٠١٦، ص ٩٠.
- (6) انطونيوس، المصدر السابق، ص ص ١٣٩-١٥٠.
- (7) روبرت ماكنمار، الهاشميون وحلم العرب، ترجمة منال حامد، ط١، (القاهرة-٢٠١٦)، ص ٢٥.
- (8) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط١، القاهرة- ١٩٣٥، ص ١٧١.
- (9) عادل إسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٩٥٨: من فرمان ١٩ اذار ١٨٦٦ الى نهاية الحرب العالمية الأولى ١١ تشرين الثاني ١٩١٨، ج٤، (بيروت- ١٩٦٤)، ص ١٣٠.
- (10) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، بغداد-١٩٦٣، ص ٤٠.
- (11) مجموعة باحثين، الطريق الى سايكس بيكو: الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، ط١، الدوحة-٢٠١٦، ص ٨٩.
- (12) الفياض، المصدر السابق، ص ٤١.
- (13) ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين التحررية في العراق، ترجمة، عبد الواحد كرم، بغداد-١٩٨٥، ص ١٣٧.
- (14) يقصد بسياسة التتريك ليس فرض اللغة التركية فحسب، بل ان المقصود منها هنا هي تفضيل العنصر التركي على غيره من العناصر المكونة للإمبراطورية العثمانية. الفياض، المصدر السابق، ص ص ٤٢-٤٣.
- (15) سهير سلطي التل، حركة القوميين العرب وانعطافاتها الفكرية، ط٢، بيروت-٢٠٠٢، ص ص ١٧-١٨.
- (16) انطونيوس، المصدر السابق، ص ١٧٢.
- (17) الفياض، المصدر السابق، ص ٧٨.
- (18) تسمية تطلق على الضباط العرب الذين كانوا في الجيش العثماني وتركوه اثناء الحرب العالمية الأولى، وربطوا مصيرهم بمصير عائلة الشريف حسين بن علي وتحديدا الأمير فيصل، والتحقوا بالثورة العربية

- الكبرى عام ١٩١٦، وتكون منهم الجيش الشريفي، وكان اول الضباط العراقيين الذين التحقوا بالثورة العربية شريف افندي الفاروقي العمري أواخر عام ١٩١٥. ينظر: حسين لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، (بيروت-٢٠١٣)، ص ٣٥٠.
- (19) حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ط١، (طهران-٢٠٠٥)، ص ص ٣٥٥-٣٥٦.
- (20) توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت-٢٠١١، ص ٥٩-٦٣.
- (21) إبراهيم محمد العقيد، الجيش العراقي والسياسة ١٩٤١-١٩٥٣، ط١، (القاهرة-٢٠١٧)، ص ٣٧.
- (22) امين سعيد، الثورة العربية الكبرى: تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مجلد الأول، القاهرة-لا.ت، ص ص ٥١-٥٣.
- (23) سليمان فيضي، في غمرة النضال، بغداد-١٩٥٢، ص ص ١٣٦-١٣٧.
- (24) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، ط١، (بيروت-٢٠١٣)، ص ٢٧.
- (25) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد-١٩٧١)، ص ٤٠٢.
- (26) السويدي، المصدر السابق، ص ٧٣.
- (27) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، (بغداد-١٩٢٣)، ص ص ١١٧-١١٨.
- (28) المصدر نفسه، ص ص ١١٨-١١٩.
- (29) رمضان شلاش ١٨٦٩-١٩٦١ ولد في قرية الشميطية التابعة لدير الزور -من رؤساء قبيلة البو سرايا- سافر الى الاستانة ودرس في مدرسة العشار العسكرية، تخرج من المدرسة الحربية في الاستانة وعين مرافقا للسلطان، ثم انتقل الى الفرقة العسكرية في اورفة، شارك في قتال الايطاليين في ليبيا، وبعد عودته اصبح احد قادة الفيلق التركي في المدينة، ثم التحق بالثورة العربية، ثم اصبح قائمقام الرقة وشارك في الثورة العربية الكبرى، توفي في دمشق. ينظر: زبير سلطان قدوري، الثورة المنسية، (القاهرة-٢٠٠٠)، ص ٥٦.
- (30) المس بيل، المصدر السابق، ص ص ٤٠٧-٤٠٨.
- (31) من رواد اليقظة العراقية، محارب عنيد في الجيش العربي، مرافق ومستشار الملك فيصل الأول في كثير من رحلاته ومواقفه، ولد في مدينة الموصل عام ١٨٨٦ من أسرة عريقة، اكمل دراسته الثانوية في بغداد وانتمى الى المدرسة الحربية بإستنبول، هرب الى نجد ملتحقا بالامير عبد العزيز ال رشيد، ثم اعيد الى كلية الحربية بعد وساطة احد الامراء وتخرج منها واعيدت حقوقه وعين في بغداد فالموصل، واشترك مع الجيش العثماني في حروبه ابان الحرب العالمية الأولى، كان له دور كبير في تحرير سوريا، وبعد احتلالها عين قائدا لفرقة حلب ومستشارا عسكريا في دمشق وحاكما عسكريا لدير الزور، ثم عاد الى العراق وعين متصرفا لكربلاء. توفي عام ١٩٥١. ينظر: حميد المطبوعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ط١، ج٣، (بغداد-١٩٩٨)، ص ٢٥٤.
- (32) المس بيل، المصدر السابق، ص ٤١٣.
- (33) البصير، المصدر السابق، ص ١١٧.
- (34) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد-١٩٨٩)، ص ١٢٨.

- (35) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ط ١، بيروت-٢٠١٣، ص ٧٩.
- (36) الحسني، تاريخ الأحزاب، المصدر السابق، ص ص ٢٨-٢٩.
- (37) طارق مجيد تقي العقيلي، مقدمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد-٢٠١٦، ص ص ٧٣-٧٤.
- (38) رغيد الصلح، حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١-١٩٩١، ط ٢، بيروت-١٩٩٧، ص ٤٨.
- (39) محمد مظفر الادمي، العراق تأسيس النظام الملكي وتجربته البرلمانية تحت الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، بغداد-٢٠٠٩، ص ص ٤٢-٤٣.
- (40) السويدي، المصدر السابق، ص ص ٥٥-٥٦.
- (41) سعيد، المصدر السابق، ص ص ٢٦٣-٢٦٤.
- (42) الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، المصدر السابق، ص ص ٧٩-٨٠.
- (43) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بغداد-١٩٤٩، ص ص ١٩٩-١٩٨.
- (44) الحسني، تاريخ الأحزاب، ص ٣١.
- (45) ايرلاند، المصدر السابق، ص ١٩٩.
- (46) كامل سلمان الجبوري، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣، ج ٣، ط ١، بيروت-٢٠٠٩، ص ٥٤.
- (47) المصدر نفسه، ص ٦١.
- (48) المصدر نفسه، ص ٦٦.
- (49) المصدر نفسه، ص ٦٧.
- (50) البصير، المصدر السابق، ص ص ١٠٧-١٠٨.
- (51) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط ١، (طهران- لا. ت)، ص ٩٤.
- (52) الفياض، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (53) الحسني، تاريخ الأحزاب، ص ص ٢٠-٢١.
- (54) فيضي، المصدر السابق، ٢٤١.
- (55) الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية، ص ٢٩.
- (56) الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ص ٨٠.
- (57) البصير، المصدر السابق، ص ص ١٣٩-١٤٠.
- (58) كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (59) البصير، المصدر السابق، ص ١٤٤.
- (60) كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٤٤.
- (61) المصدر نفسه، ص ١٤٥.
- (62) للاطلاع على تفاصيل تلك الاحداث والتطورات ينظر: الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ص ١١٠-١١٢.
- (63) المصدر نفسه، ص ١١٢.
- (64) كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٨١.